

حقائق التأويل

[67] أي: آتاه النبوة، فجعل الضمير في آتاه لابراهيم عليه السلام، والاكثر على أن الضمير في آتاه للملك الذي حاج ابراهيم، والمعنى: أن ذلك الملك استطال على ابراهيم في المحاجة والدعوى الباطلة، بما أوتي من الملك والقدرة. فان سأل سائل على قول من قال: إن الضمير في آتاه الملك للملك دون ابراهيم (ع)، فقال: كيف قال سبحانه: (آتاه الملك)، وهو ظالم طاغ، ومتجبر باغ؟ !، فقد ذهب أبو علي وأبو القاسم البلخي إلى: أن الملك لا يجوز أن يعطي الفاسق حقيقة الملك، ولا ينوط به تدبير الخلق، لانه سبحانه قال: (لا ينال عهدي الظالمين) [1]، والملك من أعظم العهود وأجل الامور، لانه يتضمن سياسة الامة وحفظ الشريعة، ويتعلق بأوامر الله ونواهيه، وأحكامه وقضاياه، وذلك لا يؤمن عليه الفاسق ولا الكافر، ولا يجعل سبحانه الرعية مؤمنة والرعاة فسقة!. فجوابه: أنه يجوز أن يراد بالملك ههنا إعطاء المال وتثمين الحال، وذلك مما يجوز أن يعطاه الفاسقون والظالمون، ألا ترى إلى قوله تعالى: (وإذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم إذ جعل فيكم أنبياء وجعلكم ملوكا... الآية) [2] !، (وقد) [3] قال عامة المفسرين: إنه تعالى أراد بالملك ههنا: حسن الحال والاستكثار من المال، فبين: أنه سبحانه جعلهم ملوكا، وهم _____ (1) البقرة: 124. (2) المائدة: 20 (3) وفي (خ): فقد. _____